المحاضرة 01: الكلاسيكيّة Le Classicisme

المذهب الأدبي مجموعة قواعد و مبادئ و أسس فنية يدعو إليها النّقاد، ويلتزم بها الكتّاب في إبداعهم. تربط الأدب في مضمونه و شكله بمطالب العصر و تياراته الفكرية، وهي بالنسبة لمنتجيها العقيدة الممثلة لروح العصر. يقول العقّاد: "ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلّما شاع منها في أوروبا مذهب جديد. ولكن من الشّر أن تدرسها بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة و التدبير المقصود". يدعونا هذا الاقتباس لإعادة التفكير في المذاهب الأدبية بطريقة مختلفة عن التي تعوّدناها عندما كنّا نتكلّم عن الكلاسيكية و الرومانسية و الواقعية والرمزية والسريالية.إنّ قضية المذاهب الأدبية هي فرع من قضية أكبر وهي العلاقة بين الثقافتين العربية و الغربية، وقد أصبحت لهذه القضية أهمية كبرى في الآونة الأخيرة؛ لأن العالم يسير نحو التوحيد في المجالات السياسية والاقتصادية، وهو بصدد ذلك في المجال الثقافي، وهنا تكمن المشكلية، فالشعوب التي لا تمتلك تراثا قوميا تحرص عليه لا تواجه هذه المشكلية بنفس الحدة التي تواجهها بها الشعوب التي اكتملت حضارتها وشخصيتها الثقافية قبل احتكاكها بالغرب. وهنا تجد نفسها أمام خيارين: إمّا أن تنعزل أو لا تنعزل، وحتما ستجد نفسها مجبرة على الخيار الثاني، وهو ما يوصينا به أنصار الحداثة، أي؛ أن نندمج في الحضارة الغربية، مصطحبين، فقط، ما يتلاءم معها من حضارتنا.

1.تعريفها:

الكلاسيكيّة هي المذهب الأول الذي عرفته أوروبا، ظهرت ملامحه مع عصر النّهضة، حيث أخذت أوروبا تستيقظ من سبات القرون الوسطى و تشهد حركة إحياء واسعة في الآداب و العلوم و الفنون. تبلورت أسسه إبّان القرن الـ 17 و لاسيّما بين 1660-1685 م في فرنسا. لغة: مأخوذة من كلمةلاتينية Classis، وتعني وحدة في الأسطول، أو فصل مدرسي. أمّا اصطلاحا: فقد أطلقت على الأدبين الإغريقي و اللّاتيني، ثم سمي بها المذهب لأنه يقوم على جملة من المبادئ التي يقوم عليها هذان الأدبان. أوّل من استعملها كاتب روماني **أولوس جيلوس**، في القرن ال 2م عندما ميّز بين أدبين ، الأوّل سماه: الأدب الكلاسي (للصفوة الأرستقراطية)، والثاني البروليتاري (يكتب للعامّة).

أعلامها: Ecrivains representatifs

فرنسا: كورني corneille و راسينRacine(المأساة)، موليير Molière (الملهاة)،درايدن وبوب، لسنج وشلر، باسكال، نيكولا بوالو...

2. عوامل نشأتها:

- سقوط القسطنطينيّة عام 1453م على أيدي الأتراك المسلمين وهجرة علمائها إلى إيطاليا، حملوا معهم الكتب و المخطوطات الإغريقية و اللاتينية، و أخذوا ينشرونها في الجامعات، ساعد ذلك على اكتشاف الطّباعة في القرن ال15، فصارت الكتب في أيدي الأدباء و الكتّاب الذين شرعوا يطّلعون على آثار أدبية قديمة لا عهد لهم بها، فيها جمال و كمال و إتقان مما دفعهم إلى التأثر بها واستيحائها و تقليد ما فيها...وهكذا ظهر المذهب إلى الوجود.
- سيّادة الفلسفة العقلية، وظهور ديكارت(1596-1660)م الذي مجّد العقل.

3.مبادؤها وأسسها:

-استيحاء وتقليد الأدبين الإغريقي واللاتيني، اللّذين عدّهما الكلاسيون مثالا للكمال و أنموذجا للجمال.

- استمدّوا موضوعات مسرحياتهم من المسرحيات و الأساطير اليونانية و الرومانية.
- تبني مبدأ الفن محاكاة للطبيعة (الفن يصوّر ما هو معقول وما يمكن حدوثه).
- الاحتكام إلى العقل وتغليبه على العاطفة، يقول بوالو Boileau : "فلتلبّوا دائما العقل".
- احترام قواعد اللغة و أصولها.
- الأصول و القواعد[1]: مصدر هذه الأصول و القواعد، هما كتابي أرسطو (فن الشِّعر) و (الخطابة) .

قال هوراسHorace :"انكبّوا على تراث الإغريق ليلا ونهارا".

4. القواعد والأصول:

- الوحدات الثلاث: وحدة الزمان و المكان الفعل.
-وحدة النوع: إما مأساة أو ملهاة Genre Tranchée
- الشخصيات: من الطبقات العليا في المأساة
-اللغة الرفيعة و الأسلوب الفخم
- يتكون بناء المسرحية من خمسة فصول، وهذا تقليد أوجده الرومان
- حذر تجسيد مناظر العنف و القتل على المسرح للحفاظ على مشاعر المتفرّجين.[2]

[1] لم يتّبع الكلاسيون الفرنسيون في القرن ال17 كل القواعد التي تمثّلت في المسرحيات الإغريقية، بل خرجوا على بعضها، فهم مثلا: فيما يخص الصراع في المأساة أحلّوا الحب و أهواء النفس و الصراع بين الواجب و العاطفة محل القضاء و القدر(الشائع في المسرحيات اليونانية)، كذلك لم يدخلوا إلى مسرحياتهم الكورس و الأناشيد.

[2] **مراجع للتوسع:**

Lanson: Histoire de la literature fransaise. Paris.1916-
- غنيمي هلال، محمد: مدخل إلى النقد الحديث، دار العودة، بيروت.
- شكري، محمد عيّاد:المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب و الغربيين، عالم المعرفة، 1993 .
- فائق مصطفى، عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحيث (منطلقات و تطبيقات)، دار الكتب للطباعة و النشر،ط:1989،01 م.